

## من الأرشيف

كان الاستاذ محمد صالح فهمي المدير العام للأذاعة السودانية يجلس على كرسى وثير امام المبنى الرئيسي لاستديوهات الاذاعة ويطل على بوابة ( حوش ) الاذاعة يراقب الداخل والخارج من القطب التي تعشق تسلط الاسوار وتابى الدخول من باب الدار كما كان يحلو له ان يقول .. خرجت من المبنى بصحبة الصديق الراحل محمد المهدي المجذوب بعد نهاية اجتماع لجنة النصوص لنجد مع الاستاذ محمد صالح فهمي الفنان الراحل الكبير ( الكاشف ) يتحدثان في موضوع احد المطربين من مدنى الجزيرة .. فسلم علينا قائلاً اعرفكم وقبل أن يكمل قال له المجذوب .. الكاشف يحتاج الى تعريف يا ابو الأسود؟؟ كناية عن عشقه للغوى والنحوى المستغفر وجه الأسماء هزير وغضنفر لابنائة .. فقال اعرفكم بالاستاذ ابراهيم أحمد أبو جبل .. واسقط فى يدنا .. لم نكن نعرف ان هذا الأسم الأصل للمطرب الكبير .. ولكننا كنا نعرف الكاشف .. معرفة صداقة متينة .. وعلاقة حميمة كيف لا وهو الرائد والرافد الأكبر فى عطاء الغناء السودانى .

خرجنا جميعا من الدار .. وفى الطريق سألتنى الكاشف ماذا أنوى أن أفعل .. وكنت خريجا جديدا عام 1965م من كلية الطب .. فقلت له سأفتح عيادتى فى شارع المعونة حى المزاد .. بعد بضعة أيام .. فقال لى .. مساهمتى منى فى هذه البداية سوف أهديك مكتبة من صنع يدى تقخر بها لأمد بعيد .. وكنت أعرف (موبليات الكاشف ) ولكننى كنت أظنه صاحب مصنع وليس صاحب صنعة .. وانتظرت حتى ذات ليلة وأنا أنتقل الى (عيادة كلارا ) سابقا والآن تشغل مجمعا طبيا فاخرا فى شارع المعونة بالخرطوم بحرى .

جاءنى الفنان الكاشف فى سيارة ( ) يحمل مكتبة فاخرة مصنوعة ومغطاة بالفورمايكا الازرق الفاتح وكانت اول خطوة لى فى الدخول دنيا الاثاث والديكور .. وقال لى لقد جئت ابارك واشارك .. وكان فى ذلك اليوم نهائى كأس العالم لكرة القدم 1966م وجلسنا نشاهد مباراة الفريق الانجليزى .. وكنت أسكن فى نفس البيت من الخلف وما زالت تطل العيادة على الشارع الرئيسى.

وفى الشوط الثانى بدأ الطرق على ( باب العيادة وكنت أحاول أن لا اتحرك حتى جاءنى جارى صاحب الملحمة الناصية بطرف الباب الخلفى قائلاً ) يا دكتور عمك حاج الصافى ( وكرر النداء ففتحت الباب الخلفى .. فقال لى ان الذى فى باب العيادة هو عمك حاج الصافى ومعة اسرته .. وكانت عيادتى هى المستوصف الطبى الوحيد من محطة الجبلى حتى مستشفى الخرطوم بحرى وعيادة الدكتور يوسف عثمان حكماشى المستشفى وخرجت لاستقبال الضيف الكبير .. وقال لى .. ان ابنتى قد ( بلعت خرزة ) وحملت الطفلة كما علمونا فى كلية الطب جزاها الله كل خير فى السراء والضراء .. حملت الطفلة بالمقلوب .. راسها للأسفل وقدمها فى يدى .. وحاولت بكتفى فتح الباب .. الذى كانت تسند ظهرة المكتبة الجديدة .. وفى الشد والجذب وبعد فتح الباب سقطت الخرزة من انف الطفلة على أرضية المكتبة دون تدخل منى .. فكانت فرحة مزدوجة .. أنفراج ازمة الزائر .. ونهاية محنة المضيف .. واكتملت فرحة صديق الطرفين الفنان الكاشف .. وبعدها جلسنا لنواصل شوط المباراة الثانى حين فازت انجلترا بكاس العالم .. ولم يخف العم حاج الصافى فرصة وهو الادارى المخضرم والذى عاصر أيام الانجليز .. وحدثنا عن ذكرياته الطويلة وقال لى قد يقولون لك ان عمك الصافى قد اشترى اراضى الصافية المتر بلميم واحد والآن تباع بالجنيهات .. وأنى بهذه المناسبة أعرض عليك قطعة ارض فى الصافية ب 40 جنية سودانى 800 متر .. اتقاضاها ( بالنقاطه ) كل يوم من الممرض وانا فى طريقي الى المنزل الصافية

وقلت له : يا عمى حاج الصافية هذه المنطقة ( السكن العشوائى والكرتون ) فقال لى بعد سنوات .. ستكون من أعلى مناطق الخرطوم بحرى .. فعلا بعد عقدين .. جئت وسكنت بالايجار جوار استاذى الفاضل المرحوم هاشم ضيف الله بنفس المبلغ كايجار شهرى .. وبعد سنين .. كانت خمسين ضعف وصدق الرجل عطر الله ثراه وجعل الجنة مثوة ..

وقد صدق عندما قال لى .. الفنان الكاشف .. ده .. لو كان فى بلد غير السودان .. لأصبح اكبر ( ميشيل كوتسى ) وهى وكالة شركة الأوبك انذاك ولكن ( الحى لا يطرب ) .. وتذكر حديثى هذا .. وتذكرت أحاديثة كلها .. نبؤات صدقت .. واحلام تحققت عندما استمعت الى الفنان جمال فرفور يغنى .. أغانى ابراهيم الكاشف .. وقلت لنفسى لا اعرف أحدا عانى من ظلم زمانه ونكران احسانه مثلما عان الكاشف فى حياته .. والذكرى للانسان عمر ثان . وتذكرت ان أقول للكاشف .. كيف التقينا أول مرة ( فى معدية السوكى ) وهى التى تربط بين سنجة .. عندما كان فى رحلة فنية بالقطار من الخرطوم الى السوكى .. كم بالمعدية الى سنجة ثم ( اللورى ) الى المدينة عندما كان بصحبة الفنانة الراحلة عائشة الفلاتية والفنان ابوداؤد وكنا فى المرحلة الابتدائية فى سنجة الوسطى ..

وعندما جاءوا الى المعدية قالت عائشة ( الفلاتية ) : ما بركب مع ابوداؤد نقوم نغرق . فقال لها أبوداؤد .. بقطع براى وتعالى بعدنا. فقالت له ( انت انتظرنا هنا نقطع انا وأخوى الكاشف وتلحقنا فى الدور الثانى ) ... عليك الله يا عائشة .. شوفى أنت والكاشف ( حواء وأدم ما يلصكم سوا .. ان شاء الأخوه تدوم !!!

وعبرت عائشة والكاشف .. وتركنا مع ابوداؤد حتى الدور .. ووصلنا مدينة سنجة فى المغرب .. وكنت برفقة الزميل الاخ الدكتور ابراهيم محمد ابراهيم ( دقش ) والذى كان دفعنى فى مدرسة سنجة الوسطى .. ومدينة السوكى .. وذهبنا الى الداخلية ولم ننع بالحفل الساهر لان من ادبيات التربية فى ذلك الوقت ان الطلاب غير مسموح لهم بالسهر وحضور الحفلات الساهرة ولم نفكر فى التسلل ليلا رغم عدم وجود أسوار ..

وقد أكتفينا بالنوم فى قارعة الطريق تحت ( الناموسية ) لأن الليل الهادى كفيل بتوصل النغم الشادى الى آذان المتصننين والمتوحشين خيفة من ( بسطومة ) الاستاذ عبد العزيز حسن إشراف الداخلى للسكن .

الدكتور الزين عباس عمارة - أبوظبى